الفصل التاسع

دور المدرس لتدعيم الصحة النفسية للتلاميذ

(١) المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ.

(٢) المدرس سلطة قوية الأثر فى نفوس الصغار.

(٣) كيفية معاونة المدرس على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ.

١ - أن يكون هو نفسه متزنا ناجحا خاليا من عوامل القلق.

٢ - أن يعطى التلميذ الفرصة لإشباع الحاجة للنجاح.

٣ - تجنب وضع التلميذ فى عمل متكرر شعوره فيه بالفشل.

٤ - تجنب محاباة المدرس لفئة من التلاميذ دون غيرهم.

٥ - توفير العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلاميذ.

٦ - لابد أن يتقرب المدرس إلى التلاميذ فى فترات النشاط الحر.

(٤) الصورة التى يجب أن يكون عليها المدرس:

١ - قائد للأطفال فى ميدان التعليم.

٢ - المدرس ومظهر الوقار.

٣ - المدرس واتزان الشخصية.

٤ - المدرس ومراعاة العلاقات الإنسانية مع التلاميذ.

٥ - المدرس القدوة الحسنة فى تصرفاته.

٦ – تتوافر فى شخصيته القوة والحزم وعدم التردد.

٧ – المدرس ونظافته وحسن ملبسه وأناقة مظهره.

٨ المدرس.. وحبه لإفادة التلاميذ.

٩ – المدرس وتمسكه بالعدل فى حكمه.

١٠ – المدرس والقدرة على الاندماج الاجتماعى.

١١ – المدرس وحب تلاميذه له.

١٢ – المدرس ينبغى أن يكون مرحًا متجاوبًا مع التلاميذ.

١٣ – ينبغى تناسب كمية الدرس لزمن الحصة.

١٤ – الإطلاع المستمر على أحدث الطرق التربوية والتدريس.

١٥ – المدرس والرعاية الصحية للتلاميذ.

١٦ – المدرس واكتشاف الحالات المرضية.

(٥) أهمية فهم المدرس لرسالته.

obeikandl.com

الفصل التاسع

دور المدرس لتدعيم الصحة النفسية للتلاميذ

إذا كان للمدرسة الأثر الكبير فى دعم أو تقويض الصحة النفسية لتلاميذها، فما هو دور المدرس فيما يمكن أ، يقوم به لتدعيم الصحة النفسية للتلاميذ؟

(١) المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ:

ما من حاجة إلى التأكيد بأن المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ بعد أبويه وترجع هذه الأهمية إلى ما يترك فى نفوس تلاميذه من أثر يبلغ الحد الذى يمكن معه أن يقال أنه لا يمكن أن يكون سلبيًا فقط، وحتى لو ظل فى بعض المواقف ساكنًا لا يقوم فى الظاهر بعمل شىء من الوجهة السيكولوجية فى الواقع يكون قد فعل شيئًا.

(٢) المدرس سلطة قوية الأثر فى نفوس الصغار:

المدرس إذن سلطة قوية الأثر فى نفوس الصغار، وقد يقف هذا الأثر عند هذه العلاقة المباشرة بينه وبينهم أو قد يمتد لحين قصير أو طويل، ولمدى سطحى أو عميق وبطريقة شعورية أو لا شعورية فى حياتهم.

- وللمدرس عدة أدوار يمكن أن يقوم بها بل الواقع أنه لا حصر للأدوار التى يمكنه القيام بها. فهو أولاً وقبل كل شىء يقوم بدور الأب، ثم يقوم بدور المشرف، ودور الرئيس، ودور الخبير، ودور المعلم، ودور العالم، ودور الصديق، والموجه، والمعالج.

- وتختلف أهميـة الدور الذى يقوم به المدرس فى نفوس تلاميـذه وفقًا لشخصـيته من ناحية ولسن التـلاميذ الذين يشرف عليـهم من ناجية أخرى.

وأيًا كان الدور الذى يقوم به المدرس، فإن مهمته الأولى معاونة التلاميذ على النضج الانفعالى إلى أكبر قدر مستطاع. والنضج الانفعالى يعنى:

١ - كل ما يعـين الفرد على الحيـاة بانسجـام مع نفسه ومع الغـير فى حدود القدرات والإمكانيات المناسبة له.

٢ - وفى الإقبال على الحـياة بحماس والنظر إلى مـشكلاتها من خلال التفاؤل والأمل.

٣ - وفى اختيـار الرضا من النهوض بالالتزامـات وإن أثارت فى نفسه بعض الضيق.

٤ - وفى نقل التركيز من الذات إلى خارجها ونقل النشاط من الاعتماد إلى الاستقلال.

٥ - وفى الانتقـال من الحياة على المسـتوى مبـدأ اللذة الذى يدفع إلى التحقيق الكامل للرغبات، إلى الحياة على مستوى مبدأ الواقع الذى يقتضى التكيف فى تحقيق الرغبات وفقًا لمقتضيات الحال.

٦ - وفى حدود تغيرات كثيرة وعميقة فى الحياة الداخلية للفرد ينعكس أثرها فى شعوره بالرضا والسعادة، وفى مـقابلته الفشل دون انهيار مع السعى من جديد.

تأثير قصور النضج الانفعالى:

إذا كان النضج الانفعالى من العوامل الأساسية للنجاح فى الحياة بوجه عام وكانت وظيفة المدرسة إعداد تلاميذها لهذا النجاح، كانت مهمتها أى مهمة المدرس فى تحقيق هذا النضج فى مقدمة المهام التى ينبغى أن تعنى عملية التربية بها اليوم.

بغير النضج الانفعالى لا يستطيع الإنسان:

أ - لا يستطيع الإنسان تناول المشكلات فى الحياة تناولاً متزنًا بل إن الإنسان غير الناضج انفعاليًا قد يخلق المشكلات ما قد يكون قد سبق إلى حلها عن طريق التفكير المنطقى.

ب - يجعل الإنسان متخلفًا أيضًا فيما كان مستطيعًا تحقيقه ذهنيًا، وينقص ما لديه من محفزات للتعليم، ذلك أن الإنسان غير الناضج انفعاليًا يخشى من الوجهة الانفعالية التغيير، ويعنيه الاحتفاظ بالوضع الراهن لأن التعليم ينطوى دائمًا على قدر من التغيير.

(٣) كيفية معاونة المدرس على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ:

ولكى يستطيع المدرس التعاون فى تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ عليه أن يتعرف على فهم دوافع السلوك ومشكلاته وكيفية معالجة الانحرافات الصغيرة فى مستهلها فإن الغالبية الكبرى من مشكلات التلاميذ يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير، وليس أقدر من المدرس الذى أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه.

ولكى يستطيع المدرس القيام برسالته على الوجه الأمثل:

١ - ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا، ناجحًا، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة:

مؤمنًا برسالته، معطيًا إياها من ذات نفسه، وأن يكون مطلعًا على أحدث الطرق التربوية من خلال تثقيفه الذاتى ونموه المهنى واستكمال إعداده مهنيًا لما تخصص فيه بالتدريب الذى لابد أن يقبله مخلصا عن رغبة ووعى. فهذا الاتجاه يؤهله إلى المساعدة على نمو شخصية التلميذ.

٢ - على المدرس أن يعطى التلميذ الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح:

من المبادئ المسلم بها تكوين ميل التلميذ نحو العمل الذى يقوم به ويجعله يشعر بالنجاح وهو يقوم بهذا العمل. فالطفل يميل إلى النجاح ويتطلع إليه. والنجاح هو الذى يجعله يثق فى نفسه، ويشعر بالأمن، ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه ونمو شخصيته.

٣ - تجنب وضع التلميذ فى عمل يتكرر شعوره فيه بالفشل:

فالفشل فى محاولاته لا يحفز التلميذ للوصول إلى مستوى يفيد منه، ويجعله يشعر بالضيق والتبرم من تأدية عمله. فالفشل المتكرر قد يدمر تقدير المرء لنفسه، حتى يعد نفسه غير جدير بالحب والتقدير.

أما التلميذ الذى يشعر بالكفاية بسبب ما تحقق له من نجاح وتقدير يكون عواطف قوية نحو مدرسته من جهة، كما أن هذا الاتجاه يساعد على نمو شخصيته فى مستقبل حياته من جهة أخرى.

٤ - تجنب محاباة المدرس لفئة من التلاميذ دون غيرها:

هذا الاتجاه من شأنه لا يساعد التلميذ على تكوين اتجاهات سليمة نحو معلمه ومدرسته وأقرانه فعلى المعلم أن يجعل كل تلميذ يشعر بأنه يعامل معاملة ود وإنصاف وعدل كى يتمثل بها فى معاملة غيره حاليًا ومستقبلاً.

٥ - توفير العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلاميذ:

الأمر الذى يؤدى على الإقبال على العلم بحماس دون الإحساس بالملل، ودون إحساس التلاميذ بوجود فجوة فى العلاقات الإنسانية بينهم وبين المدرس: لقسوة المدرس أو لجموده أو لتزمته أو لجهله بفنون التدريس أو لتفضيله بعض التلاميذ على غيرهم لاعتبارات شخصية مثل: القرابة أو الصداقة لأولياء الأمور.

وكذلك يكره التلميذ المدرس: لجهله بأصول التربية وعلم النفس، وعدم معاملة التلاميذ على أسس فهم ميولهم، وغرائزهم واتجاهاتهم النفسية أو لزجر أى منهم لو أكثر التساؤل إشباعًا لغريزة حب الاستطلاع.

٦ - لابد أن يتقرب المدرس إلى تلاميذه فى فترات النشاط الحر:

وكذلك فى الحفلات والرحلات، مما يوطد العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ على أساس المحبة والتعاون، فيزول الإحساس بالخوف والرهبة لديهم، الأمر الذى يساعد على نمو شخصياتهم ولاسيما الذين يعانون من الإحساس بالنقص وفقد الثقة بالنفس.

(٤) الصورة التى يجب أن يكون عليها المدرس:

أ - المدرس فى ميدان التعليم قائد للأطفال:

بحكم خبرته ورجاحة تفكيره، بحكم جهوده معهم فى مجتمع واحد، فيصبح هو المتبوع ويصبحون هم التابعين.

وفى هذه الحالة ينبغى أن تكون علاقة المدرس بتلاميذه إما:

- إما علاقة أن يأمر فيطاع.
- وإما علاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار
- أما العلاقة الأولى: وهى علاقة من يأمر فيطاع فهى إن دامت فلفترة قصيرة.
- أما العلاقة الثانية: وهى التى تكون فيها علاقة المدرس بتلاميذه كعلاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار، فيهيئ لهم الجو ويعيش معهم فيه ويشترك معهم فى كل نواحى نشاطهم، وبذلك:
- ينبغى أن يكون المعلم أقل صرامة منه فى الحالة الأولى.
- كما يكون أقدر على مشاركة الأطفال فى حياتهم.

٢ - المدرس.. ومظهر الوقار:

أغلب المدرسين يرون أن مظهر الوقار ضرورى لهم وإلا فقدوا سلطتهم، وساء النظام الضرورى لسير العمل، إلا أن الوقار هو ما يغطى به الإنسان نفسه حتى لا يكتشفه غيره.

وإذا كان المدرس وقوراً جداً فإنه لا يمكنه عادة النزول إلى مستوى الأطفال ولا أن يندمج معهم، لأن الوقار المصطنع والطفولة لا يندمجان بسهولة.

- والتخلص من غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعيًا مرحًا مخلصًا.

- ولكن التكلف ينفر التلاميذ منه، ويوحى إليهم بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء.

- فإذا نجح المعلم من التخلص من هذا الغلاف أوحى إلى تلاميذه بأن يتخلق بالصراحة والإخلاص، ويجعلهم يشعرون بالاطمئنان إليه.

٣ - المدرس واتزان الشخصية:

يعتبر المدرس أخًا أكبر للتلاميذ مكشوفًا على طبيعته يسترشد به الأطفال ويطيعونه ويحبونه، ويحيا معهم حياتهم ويبادلهم حبًا بحب، واحترامًا باحترام، ويشعرون أنه يعمل لصالحهم فى حماس واهتمام، ولكى يستطيع تحقيق ذلك ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناجحًا فى شخصيته خاليًا من عوامل القلق، مؤمنًا برسالته معطيًا إياها من ذات نفسه.

ولكن ينبغى فى مقابل ذلك أن توفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى.

٤ - المدرس ومراعاة العلاقات الإنسانية مع التلاميذ:

إن مقومات نجاح المعلم وسعادته فى عمله أساسها العلاقات الإنسانية السليمة مع كل هيئة مدرسته وخصوصًا التلاميذ.

فلابد: أن يمنحهم الاحترام، والثقة وأن يقدر شعورهم فيشاركهم فى أفراحهم وأتراحهم، وأن يساعدهم على تخطى الصعاب، وحل المشاكل التى تعترض سبيل حياتهم.

وأن يكون: لهم أبًا وأخًا وصديقًا، فلا يضن عليهم حتى بما فى جيبه أحيانا لو استطاع فى حدود إمكانياته.

ولا ينهرهم بألفاظ نابية، ولا يعذبهم بالعقاب، ويكون أجدى كلما كان معنويًا لا جسديًا، لأن العقاب الجسدى نوع من أنواع البهيمة البغيضة، والكرامة الإنسانية المفروض توافرها فى الطفل وفى الإنسان عمومًا، تأبى هذا النوع من العقاب.

٥ - المدرس والقدوة الحسنة فى تصرفاته:

يتحتم على المدرس أن يكون قدوة حسنة فى كل تصرفاته فى علاقاته بزملائه وبأولياء الأمور، وبالتلاميذ عمومًا، فالتلميذ يقدس أستاذه المتكامل ويعتبره مثلاً أعلى يقلده فى كل شىء، واحترام التلميذ لمدرسه أو مدرسته هو أساس العملية التربوية وسر نجاحها. فالتقبل عن اقتناع للمعلومات والتوجيهات يستحيل مع الكره والنفور والاحتقار.

٦ - ينبغى أن تتوافر فى شخصية المدرس القوة والحزم وعدم التردد:

أو التراجع فى أوامره الواجبة فضعف شخصية المدرس يشجع التلميذ على الاستهتار بالمادة، والطفل يحتاج دائمًا وحتمًا إلى الضبط والربط. فترك الحبل على الغارب كثيراً ما يعرضه للانحراف لجهله بالحياة وقلة تجاربه فيها، وعدم خبراته إزاء تطوراتها وحوادثها وتقلباتها.

٧ - المدرس.. ونظافته وحسن ملبسه وأناقة مظهره:

ولنظافة المدرس وحسن ملبسه وأناقة مظهره أثر كبير جدا فى نجاحه بشرط البساطة وعدم التبرج والمبالغة. فاحتشام المدرسات المناسب للحياة الراهنة، واعتدالهن فى الملبس مع البساطة وحسن التأنق سبب من الأسباب التى تدعو إلى احترام التلميذات لهن.

٨ - المدرس.. وحبه لإفادة تلاميذه:

المدرس النشيط في عمله لا يدع فرصة لإفادة تلاميذه جسميًا وصحيًا وعقليًا ونفسيًا ووجدانيًا واجتماعيًا إلا وانتهزها، ويستطيع بكل بساطة أن يشد تلاميذه إليه دائمًا، وفي كل وقت بخيوط متينة من الحب والوفاء والولاء.

٩ - المدرس.. وتمسكه بالعدل في حكمه:

لابد أن يكون المدرس عادلاً لا يميز تلميذًا على آخر بدون وجه حق، فالمدرس الظالم يثير الحقد عليه من نفوس من يظلمهم أو يتجاهل جهادهم وإنتاجهم، وهذا الشعور يدفعهم بالتالي إلى كراهية مادته فيتخلفون فيها فتتعقد نفوسهم، وقد يؤدي هذا الأمر إلى كراهية المدرس والنفور عن التعليم، بل من العلم بأجمعه، وقد يدفعهم ذلك إلى الهروب الذي كثيرًا ما يصل بهم إلى أوخم العواقب مع إهمال العلاج.

١٠ - المدرس.. والقدرة على الاندماج الاجتماعي:

أقصر طريق إلى نجاح المدرس هو المرح والقدرة على الاندماج الاجتماعي، فسرعة البديهة واليقظة والتأكد دائمًا من اكتمال الفصل بمجرد دخوله إليه ليحصر الغياب، وليبحث عن أسبابه لمعرفتها والعمل على علاجها.

١١ - المدرس.. وحب التلاميذ له:

إن المدرس الناجح في عمله يكون رغم تعبه أسعد إنسان، لأنه يحصل على كنوز وفيرة من الحب الصافي النابع من قلوب طاهرة بريئة خالية من الحقد، وعامرة بالإخلاص وغنية بالوفاء، وحافلة بالاحترام والولاء.

١٢ - ينبغى أن يكون المدرس باشًا مرحًا متجاوبًا مع التلاميذ فى الانفعالات المختلفة:

يقرن عملية التدريس بالمرح، والتقارب النفسى فيشعر التلميذ بالراحة النفسية، ويجذبه إلى الانتباه التلقائى دائمًا، فلا يشرد مطلقًا أثناء الحصة، ويزداد حماسه للتحصيل وتحمل المسئولية الأمر الذى يساعد على اهتمام التلميذ بالعلم ويقبل على الدراسة بحماس.

١٣ - ينبغى تناسب كمية الدرس لزمن الحصة:

وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة، ومن تناول طعامه منها، فيشرد من الدرس فى ملل، ويشعر بضيق وربما ينتابه السرحان، وعدم التركيز، ويظهر بعض علامات القلق: كثرة الحركة، والملل.. لذلك:

لابد أن يكون المنهج موزعًا بحيث يأخذ كل جزء حظه العادل من البحث والعناية والمناقشة.

١٤ - الإطلاع المستمر على أحدث الطرق التربوية والتدريس:

على المدرس أن يساعد على تثقيف ذاته ونموه المهنى وإطلاعه المتواصل على أحدث الطرق التربوية، واستكمال إعداده مهنيًا لما تخصص فيه بالتدريب الذى لابد أن يتقبله مخلصًا عن رغبة ووعى.. فهذا الاتجاه يؤهله إلى الطرق الفعالة التى تساعد على نمو شخصية التلميذ.

١٥ - المدرس.. والرعاية الصحية للتلاميذ:

حقيقة أن مهمة المدرس تلقين العلم لتلاميذه، ولكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب، بل عليه أيضًا أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية

السليمة لا عن طريق حشر أذهانهم بمعلومات صحية، بل بتدريبهم وملاحظتهم بعد ذلك لكى يتبعوها فى حياتهم الخاصة وحتى يصبح عندهم فى حكم العادة يعملونها بدون تفكير ثم ينقلونها بدورهم إلى أهلهم وأصدقائهم، وفى البيئة التى يعيشون فيها وبذلك يكون المدرس قد وجه رسالته نحو رفع المستوى الصحى للمجتمع ونشر المبادئ الصحية بين أفراده.

١٦ - المدرس.. واكتشاف الحالات المرضية:

ويحكم أن المدرس على اتصال مباشر بتلاميذه يوميًا أثناء العام، فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم من تغيير بمجرد حدوثه، وأن يكتشف الكثير من العلل والأعراض والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها.

فإذا لاحظ المدرس أن المستوى العلمى للتلميذ قد تأخر بعد أن كان متقدمًا على أقرانه فى الفصل.. أو أنه غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر قد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل:

أ - إصابته بالأمراض الطفيلية أو الأنيميا الغذائية وفقر الدم نتيجة قلة الغذاء.

ب - أو غير ذلك من الأسباب المرضية.

جـ - وقد يكون سبب هذا التأخر والخمول راجعًا إلى مشاكل عائلية:

- كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل.

- أو القسوة الزائدة عليه.

وبذلك يضطرب موقفه نحو مدرسيه، ونحو أقرانه، فيصبح ضيق الخلق، عصبى، عنيف، مشاكسًا يثير الشجار، فيحقد على أقرانه وأخوته ينبذونه فيزداد اضطراب نفسيته نتيجة ذلك.

والخلاصة: ينبغى على المدرس أن ينظر إلى الطفل على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى؛ فأى قصور للتكوين الجسمى أو القدرة الذهنية أو الناحية النفسية، أو فى هذه النواحى جميعًا له أثر مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى والتعليمى.

(٥) أهمية فهم المدرس لرسالته:

مما سبق نرى أن المدرس إذا فهم رسالته فهمًا واضحًا، وإذا أدرك أهمية إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ من أمن، وعطف، وتقدير، وحرية مضبوطة موجهة فلن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملائمة أنفسهم ملائمة مقبولة، ولن تنشأ المشكلات النفسية السلوكية الشائعة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة. الأمر الذى يبشر بمستقبل منير، فيخدمون وطنهم بإيمان وعزم، فيسعد بذلك والدهم، ويفخر الوطن بأعمالهم.

***